

- ٢٠٢ -

الأعمال الفنية بالكلام أمر ضار وخطير ، ولا يستطيع مجال شرح العمل الفني لا بالكلمات ولا بالأحداث . لأن الأعمال الفنية باقية ، في حين تفتي الأحداث لا محالة . على أن رسالة الشاعر الشاب التي صاحبت أشعاره لم تخل من إشارة إلى أنواع من التصور والإدراكات لم يستطيع ريلكه أن يحددها تمام التحديد على الرغم من شعوره بها . ثم يطلب ريلكه من الشاعر ألا يضيّق ذرعاً إذا لم تنشر الصحف والمجلات شعره ، ويلومه لأنه يسأل الآخرين شيئاً من ذلك ، ويسأله أن يتخلى عن مثل هذه المشاعر :

« أنت تنظر في خارج نفسك ، وهذا ما لا ينبغي أن تفعله الآن . . وليس أمامك سوى طريق واحد ، هو أن تسلك طريقك في أعماق ذاتك . ابحث عن السبب الذي يدعوك إلى الكتابة وتبين ما إذا كانت جنوره ثابتة ممتدة في أعماق مكان من قلبك وأحط نفسك علماً بما إذا كنت ستموت حتماً إذا أنكروا أمرؤ عليك حق الكتابة وأسأل على الأخص نفسك في أهدأ ساعة من الليل : أو يجب أن أكتب ؟ وأسبر أغوار نفسك من أعماق إجابة . »

ونصيحة ريلكه الثانية للشاعر الشاب هي أن عليه أن يقترّب من الطبيعة ، وأن يحاول أن يقول ما يرى كأنه أول إنسان يزاه ، عن تجربة مباشرة له ، وعن شعور أصيل من حب أو بغض . ومن أهم النصائح التي يسديها إليه ألا يكتب « أشعار حب » لأنها سهلة ، ومواطن مشتركة ، والأصالة فيها صعبة لأنها تتطلب من الشاعر قوة مراس كاملة النضوج كي ينتج فيها شيئاً يشف عن ذات نفسه ، لأن الفكر التي تتوارد عليه فيها موروثات ضخمة جيدة ، بل رفيعة . .

« ولهذا انج بنفسك من هذه الموضوعات العامة ، وبحث عن تلك التي تمسك بها شئون حياتك اليومية ، صف أحزانك ورغباتك ، وأفكارك العابرة ، وعقيدتك في نوع من الجمال - صف كل ذلك في صدق المنغم الهادئ المتواضع ، وأفد في التعبير عن ذات نفسك عن الأشياء التي تجدها في محيطك ، وفي صور أحلامك . وفي الموضوعات التي تحفل بها ذاكرتك . وإذا بدا لك أن حياتك اليومية قد أعوزها ذلك ، فلا تلمها ، ولم نفسك ،